رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 43- سورة الأعراف | من الأية 081 إلى 681

عبدالرحمن العجلان

جل وعلا ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها في هذه الاية اثبات الاسماء الحسنى لله جل وعلا - 00:00:00

فما سبب نزول هذه الاية؟ سمع بعض المشركين احد الصحابة رضوان الله عليهم يدعو الله ويدعو الرحمن فقال ما بال هؤلاء يزعمون انهم يدعون ربا واحدا فاذا بهم يدعون اكثر من واحد - 00:00:34

فانزل الله جل وعلا ولله الاسماء الحسنى ادعوه بها روي ان المغترظ هو ابو جهل ادعوه بها يعني اسألوه وتضرعوا اليه بها وتقربوا الى الله وتوسلوا اليه بماذا باسمائه الحسنى وصفاته العلى - 00:01:01

ولا يتوسل الى الله باحد من خلقه وانما يتوسل الى الله باسمائه الحسنى وبما يفعله العبد من القرب الى الله من التقرب الى الله ابتغوا اليه الوسيلة. اطلبوا اليه القربى بالعمل - 00:01:35

الصالح وذروا الذين يلحدون في اسمائه ولله الاسماء الحسنى هل اسماء الله محصورة يمكن ان تحصر بعدد لا تحصر بعدد وانما قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث ان لله تسعة وتسعين أسماء - 00:02:01

له تسعة وتسعون اسما وله غيرها جل وعلا. فهذا الحديث لا يفهم منه حصر الاسماء في هذه في هذا العدد وانما له هذا العدد وله غير هذه الاسماء كما ثبت ذلك في الحديث - 00:02:28

ما هو اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك فلله جل وعلا اسماء حسنى استأثر بها عنده جل وعلا لم يطلع - 00:02:51

فيها احد وذروا الذين يلحدون في اسمائه ذروا بمعناه اتركوا واعرضوا يلحدون في اسمائه الالحاد بمعنى الميل والاعراض عن الصواب وذروا الذين يلحدون في اسمائه والالحاد في اسماء الله بماذا يكون - 00:03:16

نعم احدها ذكر العلماء رحمهم الله اقوالا في الالحاد في اسماء الله. من ذلك اشتقاق اسماء لالهتهم اخذوها من اسماء الله جل وعلا. وهذا الحاد في اسماء الله سموا اللات من الاله والعزى - 00:03:50

من العزيز ومنعت من المنان الثاني الالحاد في اسماء الله نعم يسوغ هذا بان يوصف بما لم يتصف به جل وعلا. او جحد شيء من اسمائه وصفاته جل وعلا او تفسيرها بغير ما دلت - 00:04:18

عليه او معاني الالحاد سوء الادب مع الله جل وعلا وذروا الذين يلحدون في اسماعه يسيئون الادب مع الله جل وعلا. فينادونه بما لا يليق ان ينادى به وقوله سيجزون ما كانوا يعملون - 00:04:48

هذا وعيد شديد لمن الحد في اسماء الله جل وعلا بان الله جل وعلا سيعذبه منه دار الاخرة وقوله تعالى وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون فيمن نزلت هذه الاية - 00:05:23

في هذه الامة فحينما قرأ صلى الله عليه وسلم هذه الاية قال هذه لكم وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها في قوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون. معنى يهدون بالحق - 00:05:50

من خلقنا امة يعني جماعة يهدون بالحق يعني يدعون اليه ويرشدون الناس اليه. لان الهداية بمعنى الارشاد والدلالة لا بمعنى التوفيق

هنا لان التوفيق بيد بيد الله جل وعلا يهدون بالحق وبه يعدلون. يعني يدعون اليه ويعملون - 00:06:12
وقوله تعالى والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين والذين كذبوا باياتنا ما المراد بهؤلاء قولان للعلماء رحمهم الله كفار قريش المستهزئون بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن - 00:06:39
وقيل المراد بهم جميع الكفار عموما العبرة بعموم اللفظ واللفظ هنا عام والذين كذبوا باياتنا ما المراد بايات الله القرآن والعلامات الدالة على وحدانية الله جل وعلا وعلى استحقاقه للعبادة - 00:07:20
ومن ذلك تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون سنستدرجهم الاستدراج والدرج والدروج ولفظة درجة يؤخذ منها شيئا فشيئا والدرج الى علو يصعد الانسان - 00:07:52
تدريجيا خطوة خطوة حتى يصل الى اعلى وهنا يقول الله جل وعلا في حق هؤلاء بانه سيستدرجهم من حيث لا يعلمون يأخذهم فيما يضرهم ويسوقهم اليه من حيث لا يشعرون بذلك - 00:08:39
يأخذهم فيما يستحقون عليه العقاب والعذاب الاليم بدون ان يسوقهم اليه سوقا حثيثا وانما يأخذهم بما يجرهم الى العذاب شيئا فشيئا يعملون المعاصي كما يسارعهم بالعقوبة يعطيهم مقابل هذا العمل السيء - 00:09:15
نعمة من نعم الدنيا فيزيد شرهم وعتوهم وفسقهم وفسادهم في الارض فيأخذهم جل وعلا في النهاية اخذ عزيز مقتدر يستدرجهم على معاصيهم بالنعم فيزداد شرهم ايستحقون العذاب الاليم على قدر - 00:09:56
شرهم وانتهاكهم للحرمات وكما ورد في الحديث اذا اراد الله بعبده خيرا عجل له العقوبة في الدنيا الرجل يعمل المعصية ايعاجله الله بالعقوبة على هذه المعصية فكثيرا ما يندم ويتوب ويستغفر الله ويرجع اليه - 00:10:33
اما اذا عمل المعصية واعطي بعدها نعمة اغتر وقال عملي هذا حسن لولا انه حسن وفي محله وفي المكان المناسب كلما مد لي واعطيت ما اشتهي ثم يزيد في المعصية - 00:11:10
ايعطيه الله مقابل ذلك نعمة من نعم الدنيا الله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب هيا اجداد اسمه فيستحق على ذلك اشد العقوبة لانه كلما ازداد اجور المرء وعدوه - 00:11:49
عقوبته فالله جل وعلا يمده بنعم الدنيا استدراجا منه وكمان قال بعض السلف اذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا ما يحب على معاصيه فلم يرى ان ذلك ينكر به فلا عقل له - 00:12:22
لان المرأة اذا اعطي ما يحب مع معصيته فذلك مكر من الله جل وعلا به سنستدرجهم من حيث لا يعلمون. من حيث لا يتوقعون كما قال بعض السلف كلما احدث معصية - 00:12:52
اعطي مقابلها نعمة فيزداد عصيانه واملي لهم ان كيدي متين الاملاء بمعنى الامهال املي لهم يمهلهم الله ولا يسارع اليهم بالعقوبة وربما امهل في اجله وطال عمره وطول العمر خير للمؤمن لانه يزداد عملا - 00:13:23
صالحة وشر للكافر لانه يزداد عملا سيئة كلما طال عمره زاد شره واملي لهم امهلهم فلا اعاجلهم بالعقوبة ان كيدي متين ان كيدي متين. متين بمعنى قوي شديد فهو جل وعلا يكيد - 00:14:05
للكافرين الظالمين ويلطف بعباده المؤمنين. وهذه الافعال كما وردت في الكتاب والسنة تنسب الى الله لكن لا يصح ان يشتق له منها اسم ولا صفة ويقال الله جل وعلا يكيد - 00:14:44
للكافرين ويمكر بالظالمين ويخادع المنافقين ولا يشتق له جل وعلا من هذه الافعال اسماء وصفات فيقال مثلا المخادع او الماكر او الكائد وانما يقال يكيد واكيد كيدا يخادعون الله وهو خادعهم - 00:15:15
ويمكرون ويمكر الله واملي لهم بمعنى يمهلهم جل وعلا وهو يكيد لهم لانه كلما امهلهم زاد شرهم تستحق العقاب الاليم ولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين - 00:15:54
صعد صلى الله عليه وسلم الصفا ذات ليلة فاخذ ينادي اعلى صوته قريش فخذا فخذا يا بني فلان ويا بني فلان ويا بني فلان حتى اجتمعوا اليه فخوفهم عليه الصلاة والسلام - 00:16:32

عقاب الله ونقمته وحذرهم عذابه وقال قائلهم ما بال صاحبكم انه لمجنون ذات كل ليله يصيح او يصيح حتى الصباح انه لمجنون فانزل الله جل وعلا اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة - 00:16:58

ان هو الا نذير مبين اولم يتفكروا يعني الواجب على الانسان اذا دعي الى امر من الامور ان يعمل فكرة وعقله الذي اعطاه الله ووهبه فلينظر هل في هذا خير - 00:17:31

ومصلحة له في هذا شر وسوء عذاب والم ولا خير فيه لا يرده اولم يتفكروا والله جل وعلا امر عباده بان يتفكروا فيما حولهم عموما وامر هؤلاء في ان يتفكروا - 00:17:57

فيما يختص بصفة محمد صلى الله عليه وسلم صاحب الاخلاق الطيبة والادب الحسن الذي تولى الله جل وعلا تأديبه كما قال عليه الصلاة والسلام ادبني ربي فاحسن تأديبي واثنى الله جل وعلا عليه في الخلق وانك لعلى خلق عظيم - 00:18:29

ينظر هذا اكمل شخص موجود على وجه الارض هل يصح ان يطلق عليه انه مجنون اكمل شخص واكمل مخلوق عليه الصلاة والسلام هل يليق ان يوصف بالجنون الانسان لو وصف شخصا عاديا - 00:19:01

قال هذا مجنون لاخذ عليه ذلك كيف تصف انسان لا جنون فيه بانه مجنون فما بالك اذا وصف اكمل الخلق على الاطلاق بانه مجنون فالخلل فيه نفسه لا في الموصوف - 00:19:29

بصفة الجنون فمن تناديه بصفة الجنون هو اكمل الخلق. اذا فالنقص فيك انت ايها المتكلم ايها الواصف له بالجنون هذا خلل فيك انت اولم يتفكروا ما بصاحبهم ونسبه اليهم جل وعلا فقال صاحبهم - 00:19:50

ليس بغريب عنهم وليس بوافد لا يعلمون عنه شيء هو صاحبهم منذ الطفولة يعرفون نشأته ويعرفون خلقه ويعرفون ادبه ايام كان صغيرا في سن الصغر والشباب والمراهقة كان يلقب بالناصح الامين الصادق الامين عليه الصلاة والسلام - 00:20:17

لا يوجد عندهم اصدق منه ولا انصح منه. ولا اكثر امانة منه وبعد ما روي الشيب في صدغيه كما قال عليه الصلاة والسلام سفهوه ونسبوه الى الجنون صلوات الله وسلامه عليه - 00:20:42

اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ليس به جنون بل هو بعيد عن هذا كل البعد وانما هو نذير انذر مخوف من عذاب اليم واقع لا محالة بمن كذب ان هو الا - 00:21:03

ان بمعنى ما هو الا نذير مبين. اداة حصر ما والا ان هو الا نذير منذر مخوف من عذاب الله يعني بين واضح لا شك فيه اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة - 00:21:26

ان هو الا نذير مبين ثم امرهم جل وعلا بان يتفكروا فيما حولهم وفيما بين ايديهم فقال تعالى او لم ينظروا في ملكوت السماوات والارض وما خلق الله من شيء - 00:21:52

وكما قال الشاعر وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد فهذه المخلوقات كلها تدل على وجود خالق لا محالة وكما روي عن الامام ابي حنيفة رحمه الله انه ناظره شخص في وجود الله - 00:22:14

يعني هذا الشخص ينكر وجود الله جل وعلا فقال له ابو حنيفة دعني افكر انا افكر في خبر اخبرت عنه قبل قليل اشغل فكري قال ما هو قال اخبرت بان هناك سفينة - 00:22:47

على سيف البحر وتحمل ما شاءت من من البضائع ثم تنقلها من هذا المكان الى مكان اخر وتفرغها بدون ان يكون فيها سائق ولا قائد ولا احد يوجهها قيل لي هذا الخبر فما صدقت وانا افكر فيه هل فيه مجال للتصديق بهذا او لا - 00:23:08

وقال هذا الدهري الذي ينكر وجود الله لا يمكن ان يكون هذا ان تكون سفينة ترسو في البحر بنفسها ثم تذهب الى جهة ما بنفسها بدون ان توجه وتوفق بضاعتها ثم ترجع الى المكان الاخر. بدون ان يكون لها سائق ولا قائد ولا موجه. هذا غير معقول. وان صدقت فيه - 00:23:42

لا عقل لك يقول قال له اذا هذا الكون العظيم الذي يسير بانتظام عظيم ودقيق هل تظن انه يسير بنفسه بدون موجه فانبهر ذلك الرجل واذعن وغلب لانه خصم نفسه - 00:24:08

سفينة لا يمكن ان تمشي بنفسها وحدها وهذا الكون العظيم يسير بدون مسير وبدون خالق لا يمكن ان يكون والله جل وعلا يقول للكفار اولم ينظروا في ملكوت السماوات والارض وما خلق الله من شيء - 00:24:43

اولم ينظروا فيما حولهم مما خلق الله جل وعلا الا يدل على وجود الله الا يدل على ان الموجد لهذه الاشياء والخالق لها هو المستحق للعبادة هل يصح ان يعبد شجر او حجر - 00:25:05

او صنم او قبر او جماد وتترك عبادة الخالق الارض والسماوات او لم ينظروا في ملكوت السماوات والارض؟ يعني في ملك السماوات والارض يتدبر هذا من المالك لها؟ ومن الموجد لها؟ ومن خالقها؟ ومن ومن مسير ما فيها من - 00:25:28

النجوم والكواكب والابراج من المحرك لها؟ هو الله جل وعلا وحده لا شريك له اذا هذا الفاعل الا يستحق العبادة وغيره لا يستحق منها شيء اولم ينظروا في ملكوت السماوات والارض وما خلق الله من شيء - 00:25:56

ثم حذرهم جل وعلا فقال وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم. عليهم ان يتفكروا في خلق السماوات وفي خلق الارض. ويتفكر في قرب اجالهم ربما تكون قريبة فيباغتهم الموت - 00:26:20

قبل ان يؤمنوا فعليهم المبادرة وان عسى ان يكون هذي اقترب اجلهم ليتفكر الانسان في قرب اجله فانه يباغته يسير في مكان ما ولربما لا يصل الى ما يريد. يباغته الاجل قبل ذلك - 00:26:40

وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون باي كلام يصدقون اذا لم يصدقوا بهذا القرآن هذا كلام الله جل وعلا كلامه صدق ودال على امور حقيقية - 00:27:10

وفي اتباعه الخير والنجاة وفي الابتعاد عن الهلاك والشقاء اذا لم يؤمنوا بهذا القرآن الذي هو كلام الله فلن يؤمنوا بشيء وباي حديث بعده يعني بعد هذا بأي شيء يؤمنون - 00:27:39

وليس بعد هذا القرآن كتاب ولا بعد هذا النبي صلى الله عليه وسلم رسول اذا لم يؤمنوا بهذا فلن يؤمنوا ابدا ثم بين جل وعلا ان كل ما في الكون - 00:28:00

بارادة الله جل وعلا الكونية القدرية ولا يخرج شيء عن ارادته. وانه هو الهادي لمن يشاء وانه هو المضل لمن يشاء فمن يضلل الله فلا هادي له من اضله الله فلا هادي له. هل له حجة على الله - 00:28:20

الله جل وعلا يعلم ان هذا سيظل مثلا وظل لعله حجة على ربه؟ لا لماذا انتفت الحجة ارسال الرسل وانزال الكتب وهبة العقول والادراك والسمع والبصر والحواس لهذا انتفت الحجة - 00:28:46

اعطى الله جل وعلا العبد القدرة وبين له الدليل ودعاه الى طاعته فابى واعرض من تلقاء نفسه. وهو لم يخرج عن ما اراده الله جل وعلا ازلا في هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم - 00:29:15

بان هؤلاء الذين ظلوا وانحرفوا عن الصراط المستقيم الله جل وعلا هو الذي اظلهم فلا يمكن ان يهتدوا ابدا ومن يضلل الله فلا هادي له وفي هذه الاية دلالة على وجوب الايمان بالقدر. وان الله قدر الاشياء ازلا - 00:29:37

فلا يخرج امر من الامور عما قدره الله وان العباد يفعلون باختيارهم ومشيئتهم ولا يخرجون عما شاءه الله جل وعلا واراده كونا وقدرا ومن يضلل الله فلا هادي له. مهما دعوت يا محمد - 00:30:03

ومهما بذلت النصيحة ومهما رغبتهم في الخير والله جل وعلا قد اضلهم فلن يستفيدوا ابدا انك لا تهدي احببت ولكن الله يهدي من يشاء. ومن يضلل الله فلا هادي له. ويذرهم يتركهم ويدعهم - 00:30:28

في طغيانهم يعمهون يترددون متحيرين لا يصلون الى نتيجة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من من حيث لا يعلمون قال العماد ابن كثير رحمه الله يقول تعالى والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون - 00:30:52

ومعناه انه يفتح لهم ابواب الرزق ووجوه المعاش في الدنيا. حتى يغتروا بما هم فيه. ويعتقدوا ان على ويعتقدوا انهم على شيء كما قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب - 00:31:28

ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة. فاذا هم مبلسون. فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين. ولهذا

قال تعالى وهم لي لهم اي وساملي لهم اي - 00:31:48
اطول لهم ما هم فيه. ان كيدي متين. اي قوي شديد اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين. يقول تعالى او لم يتفكروا اولم يتفكروا هؤلاء المكذبون باياتنا ما بصاحبهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من - 00:32:08
اي ليس به جنون بل هو رسول الله حقا دعا الى حق ان هو الا نذير مبين. اي ظاهر لمن كان له لب وقلب يعقل به ويعي به كما قال تعالى - 00:32:35
وما صاحبكم بمجنون. وقال تعالى قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد. بين يدي عذاب بين يدي عذاب - 00:32:51
شديد يقول انما اطلب اطلب منكم ان تقوموا قياما خالصا لله. ليس فيه تعصب ولا عناد. مثنى اي مجتمعين ومتفرقين ثم تتفكروا في هذا الذي جاءكم. ثم تتفكروا في هذا الذي جاءكم بالرسالة من الله. ابه جنون - 00:33:11
فانكم اذا فعلتم ذلك بان لكم وظهر انه رسول الله حقا وصدقا وقال قتادة ابن دعامة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان على الصفا فدعا قريشا. فجعل يفخذهم فخذا فخذا - 00:33:35
يا بني فلان يا بني فلان فحذرهم بأس الله ووقائع الله. فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات يصوت الى الصباح او حتى اصبح فانزل الله تعالى اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان - 00:33:57
والا نذير مبين اولم ينظروا في ملكوت السماوات والارض وما خلق الله من شيء. وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون؟ يقول تعالى اولم ينظر هؤلاء المكذبون باياتنا في ملك - 00:34:17
وسلطانه في السماوات والارض وفيما خلق من شيء فيهما فيتدبر ذلك ويعتبروا به ويعلموا ان ان ذلك لمن لا نظير له ولا شبيه ومنفع ومن فعل من لا ينبغي ان تكون العبادة والدين الخالص الاله - 00:34:43
يؤمنون به ويصدقوا رسله وينيبوا الى طاعته ويخلع الانداد والاوثان. ويحذر ان تكون اجالهم قد اقتربوا فيهلكوا فيهلكوا على سيهلكوا على كفرهم ويصيروا الى عذاب الله واليم عقابه. وقوله فبأي حديث بعده يؤمنون - 00:35:03
يقول فباي تخويف وتحذير وترهيب بعد تحذير محمد صلى الله عليه وسلم وترهيبه. الذي اتاهم به من عند في اي كتابه يصدقون يصدقون ان لم يصدقوا بهذا الحديث الذي جاءهم به محمد من عند الله عز وجل - 00:35:27
وقد روى الامام احمد عن حسن بن موسى وعثمان بن مسلم وعبد الصمد بن عبدالوارث كلهم عن حماد بن سلمة عن علي ابن زيد ابن جدعان عن ابي الصلت عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة - 00:35:50
اسري بك اسري بي كذا فلم ما انتهينا الى السماء السابعة فنظرت فوقي فاذا انا برعد وبرق وصواعق واتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج قلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال هؤلاء اكلة الربا. فلما نزلت الى السماء الدنيا - 00:36:10
فنظرت الى اسفل مني فاذا انا برهج ودخان واصوات فقلت ما هذا يا جبريل؟ قال هؤلاء الشياطين يقومون على اعين بني ادم الا يتفكروا في ملكوت السماوات والارض. ولولا ذلك لرأوا العجائب - 00:36:37
علي ابن زيد ابن جدعان له منكرات ثم قال تعالى من يضل الله فلا هادي له. ويذرهم في طغيانهم يعمهون. يقول تعالى من كتب عليه من كتب عليه الضلالة فانه لا يهديه احد. ولو نظر لنفسه فيما نظر فانه لا يجزي عنه شيئا - 00:36:57
ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا. وكما قال تعالى قل انظروا ماذا في السماوات والارض وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون - 00:37:24